

مبدأ السلم مع الآخر



دلّت الآيات القرآنية على تأصيل مبدأ السلم مع الآخر بحيث يكون السلام هو المناخ الذي يحيط بأي علاقة بالآخر مهما كان بعيداً، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) (البقرة / 208)؛ ولكنّ الدعوة إلى السلم لا تنطلق من الجبن والخوف وإنّما من الروح الإيجابية وقوّة الرحمة في الإسلام: (فَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السِّلَامِ وَأَنْزِلْكُمْ الْأَعْلَافَ وَاللَّاهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَذَرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ) (محمد / 35)، والنظرة القرآنية لهذا التعامل إنّما تنطلق من الرحمة الإلهية في التعامل مع الآخر، قال تعالى: (أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (التوبة / 109).

ومن هنا فإنّ من الضروري الرجوع إلى المبادئ العامّة التي أرساها القرآن الكريم للتعامل مع الآخرين والتي تختزن في جوهرها الرحمانية والرحيمية تجاه الآخر، ومحاولة مقارنتها ومقاربتها على

الْجَاهِلِينَ) (القصص/ 55). وذلك عبر الإعراض عن الجاهلين والمشركين، والغض عن تصرّفاتهم، باقتلاع
الخوف وإظهار الأمن والسلام لهم، ويظهر الإعراض الإيجابي من قوله تعالى: (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) (القصص/
55).

- الدفع بالأحسن: قال تعالى: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي
هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)
(فصلت/ 34). فليس المطلوب في مواجهة سيئات الآخر دفعه بسيئةٍ مثلها بل ينبغي التمتع بالنظرة
الإيجابية تجاهه، كلّ ذلك كفيل بنقل الآخر من جهة الضلال والعداوة إلى جهة الحق والولاية، وليس إلى
الولاية فحسب بل الغريب أن تنقله العداوة والبغضاء إلى الحميمة العالية.